قمة منظمة الدول الافريقية

"دول" ومناطق نفوذ

لم يكن التساوي في عدد الدول بين نصفي افريقيا صدفة محضة . . في مؤتمر «منظمة الوحدة الافريقية» تواجه فريقان يضم كل منهما اثنتين وعشرين دولة . كان الفريق الاول قد اعترف بجمهورية انغولا الشعبية التي أعلنت قيامها الحركة الشعبية ، اما الفريق الثاني فهو لم يعترف بقيام جمهورية جديدة ما في القارة السوداء ، لكنه يمحض دعمه لـ « جمهورية هوامبو» التي تجهد في الطيران بجناحي « الجبهة الوطنية » و « الاتحاد الوطني » .

وكانت المواجهة حامية بين خطيبي السوق في أديس ابابا ، وكلاهما مفوه ، على طريقته . أبرز سنغور رئيس السنغال مبادئه الثلاثة «افريقية» ، «ديمقراطية» ، «عدم انحياز» . . وطلب سحب جميع القوات الاجنبية من انغولا واقرار «تسوية دينامية» بين فريقي النزاع . ولم ينس ان يصب لعنة أهاجت حماس «موبوتو» على «الايديولوجية المستوردة التي يعسر هضمها على المستوردين » . بينما انصب خطاب سامورا ماشيل (الموزامبيق) على نقطة واحدة ، هي النتائج الوخيمة التي لا بد ان تترتب، مستقبلا ، على تدخل جنوب افريقيا في الصراعات الافريقية . فاذا قبلت الدول الافريقية المجتمعة في اديس ابابا تدخل الجيش العنصري في فض النزاعات الداخلية ، فهو لن يتورع عن العودة الى التدخل كلما سنحت له الفرصة ، او استدعت مصالحه ذلك . وخلص ماشيل الى المطالبة باستبعاد «الخونة» الذين لا يترددون في استدعاء العنصريين للدفاع عن حكمهم .

لا شك ان المواجهة التي تمت في العاصمة الاثيوبية وضعت على المحك مختلف الروابط التي تشد كتل القارة الافريقية الى اقطاب النزاع العالميين . فالكتلة التي طلبت اعتراف «منظمة الوحدة الافريقية» بالجبهة الشعبية لتحرير انغولا ، وهي الجبهة التي اعلنت جمهورية شعبية في لواندا منذ شهرين تقريبا ، ترفض التدخل الافريقي والاميركي الى جانب « الجبهة الوطنية » و « الاتحاد الوطني » ، و تطالب ، بالتالي ، باستبعادهما من اي اعتراف سياسي . ويشد معظم دول هذه الكتلة الى الاتحاد السوفياتي اكثر من رابط . فالموزامبيق وغينيا ـ بيساو وتنزانيا والصومال الخ . تعتمد على الاتحاد السوفياتي وعلى مساعداته الاقتصادية والديبلوماسية. لكن هذا الاعتماد لا يفسر انضواءها ، فمعظم هذه الدول اتى الى السلطة عقب حرب تحرير كان الطرف الاميركي فيها ، واستطرادا الافريقي الجنوبي، عدوا شبه مباشر .

اما الطرف الاخر فلا ينضوي تحت لواء الامبريالية الاميركية بشكل سافر رغم العلائق التي تربطه بها ، والتي تصل احيانا الى حد التبعية الصريحة . فهو لا يدعو الى تأييد حركتي هولدن وسافمبي ، بل يتعلل باشتراك الاتحاد السوفياتي وكوبا في الحرب الداخلية كي يطالب بالخروج من دائرة الصراع العالمي . مما يملي عليه ، بالطبع ، موقفا يتحاشى الخوض في التدخل العنصري الى جانب الطرف الاخر .

ويبرز « التوازن » الذي انتهت اليه القمة المشكلة العضال التي شكت منها «المنظمة» على الدوام ، منذ ولادتها . فالساحة الافريقية ، مثلها مثل الساحات الاخرى التي تشهد مبارزات العالم الثالث ، مشرعة الابواب أمام كل اشكال التدخل الخارجي . فرغم « الدول » ، التي تعني مبدئيا « استقلالات »، ما زالت افريقيا مناطق نفوذ .

احمد الجبيلي ■